

فہم زحمة المدی

دار الجندي للنشر والتوزيع

القدس

00972542263454

info@aljundi.biz

www.aljundi.biz

*

د. نزيه بريك

"في زحمة الصدى"

(قصص قصيرة جداً)

*

الطبعة الأولى (2013)

جميع الحقوق محفوظة

*

المونتاج والإخراج الداخلي



صورة الغلاف تصوير: عاطف الصفدي/ الجولان

*

جميع الحقوق محفوظة. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

د. نزيه بريك

ففي زحمة المدي

إهداء

لأنني دائماً أحمل في دواخلي فيضاً من الامتنان والشكر لإخوتي ووالدائي الذين
أغدقوا عليّ بدعمهم خلال مشواري الطويل في الدراسة وما بعدها؛ فلا أرى
أفضل من هذا الفضاء يليق بالتعبير عن شكري ومحبتهم.

إلى أولادي جيفارا، مارسيل، وياسمين، الذين قرأت لهم الكثير من نصوبي،
كي أختبر إن كان المضمون يصل الجيل الشاب.

إلى التي لم تحرمني يوماً من صوت زقزقة الماء فوق الشبابيك،
من عواء المكنسة الكهربائية وروائح الكيمياء،
لها يقدم قلبي
اعتذاره..

وإلى كل الذين سمعت صراخهم، فأضرمو الحياة في قلبي.

حين تأخذنا جاذبية الوجد إلى فضاء الكلمة،
لا يملك القلم إلا الطاعة،
وتتحوّل الكتابة إلى تصويرٍ بالأشعة فوق الحمراء.

مهيل...n

صهلتِ الغيومُ، وداست أقدامُ المطرِ وجه الأرضِ
خرجتُ وصديقي نجوبُ سهولَ الجولان،
نجمعُ الفطرياتِ، السبانخَ والرشادَ
قبل الغروبِ عُدنا وسللنا ممتلئة
بروائح المهجرين.

الفقراء

قال الفقيرُ: في رحمتها حملتني الدنيا

أولُ صرخةٍ... صدى الشهوة

وآخرُ صرخةٍ.. صدى الرحمة

...

..

تباً للجنة

شكراً للطلقِ وضغطاً

اكتشفَ الفقراءُ سبيلَ الرحمة

بعد فترةٍ احتلَّ الحاكمُ بكرشه شاشةَ التلفاز،

متباهياً بارتفاعِ مستوى المعيشة.

الرماس

عندَ الحاجزِ أوقفه جنديُّ الاحتلالِ طالباً هويته
أدخلَ العتالُ يده إلى جيبه،
أخرجَ منها ورقةً وقلمَ الرصاص الذي يدوّنُ به يومياته...
أسرعَ الجندي.. صوّبَ بندقيته
وأطلقَ الرصاصَ على القلم.
عاد العتالُ إلى بيته في المخيم،
أخذ من تحت وسادته النصفَ الآخرَ من القلم،
قَسَمَهُ إلى نصفين،
أمسكَ الربعَ وكتب...

فارسۃ الأعلام

أنهى دراسته الجامعية في مجالِ علمِ الآثار..

شرعَ يعملُ في التنقيبِ عن فارسۃِ أعلامِه

بعد سنواتٍ، جاءتِه امرأةٌ تردمَ خَلْفَهُ ما شَيَّدَ لسانُهُ من حفريات.

غروب...

بقوا جالسين يتفيؤون بظلالِ الأُمس،
حين بلغتِ الشمسُ قلبَ السماء،
تفيؤوا بظلالِ أجسادهم، لكنهم
لم يحظوا بمتعةِ غروبِ الشمس.

زحام

اعتاد استدعاء الأمل في كل خطوةٍ من حياته
سنواتُ عمره مرّت زاحفة
ذات صباحٍ افتقدَ الأملُ صوته،
لكن سرعان ما اعتاد غيابَه في زحمةِ الأصوات.

قارئة الفنجان

اتسعت به الدنيا ضيقًا،

تساءلَ وسألَ..

وحين أبلغته أنَّ بُرجه نارِيُّ

قفزَ في الماء.

عيد العشاق

أحضِرَ كأسين،
وأشعلَ شمعتين حول باقةِ الورود...
شربَ حتى آخرِ ذكرى
مارسَ الحبَّ معها حتى قاطعهُ في الصباح صوتُ زوجته
تدعوه لتناولِ القهوة،
نهضَ مسرعاً إلى الحمام
وبدَّلَ ثيابه الداخلية.

هدية العيد

قبل أيامٍ من عيد زواجه الفضيّ نظر إليها قائلاً:

"أيّ شيءٍ في العيدِ أهدي إليك يا ملاكي؟"

أجابته وهي تحربش وجهه بنظراتها:

الآن، وبعد أن أنهت ابتئنا دراستها،

ليس عندي أجمل من أن تقدّم لي

ورقة الطلاق..

تدشين

في المبنى المعتمد، جمعتهم الدعوة لتأسيس متحفٍ للآثار...

لم يغادروا المبنى.

في اليوم التالي تمَّ افتتاحُ المتحف،

ورأيتهم مُعلّقين على الجدران.

صراخ

في لحظةٍ وجد نفسه فوق طريقٍ بلا اتجاهٍ،

قدماه تلتهمُ المسافاتِ والفراغ.

فجأة سمعَ ما يشبهُ الصراخَ،

توقفَ...

رفعَ قدمه المرتعشةَ،

فرأى ظلّه...

وجه القاتل

راقبها ذاك الصباح؛
تعبرُ الحديقةَ متبخرةً..
حين خلعت الحديقةَ من قدميها،
استوقفها قائلاً:
لا تعودِي من حيث مررتِ،
الورودُ اليابسة تذكرُ وجهَ قاتلها.

نظا

سقط المفتاحُ من يدي
وقفتُ أمام الباب..
سَمِعْتُها تفتحُ قلبَها على مصراعِيه له
قُلْتُ: أخطأتُ الباب!!

هواء نقى

سقط متخبطاً من زحام السعالِ في رثتيه،
أسعفه الطبيبُ وقال لزوجته:
لقد تَنَشَّقَ ذكرى أنثى..

الْقَلَمُ

شرب من ينابيع غاندي، فعطش

أمسك القلم وكتب

.....

.....

....

في اليوم التالي،

اقتادوه إلى السجن بتهمة ممارسة

الكفاح المسلح.

طيران

فَصَّلْ لِأَحْلَامِهِ أَجْنَحَةً

وِظَلَّ يَبْحَثُ عَنْ سَمَاءٍ

حَتَّى

طَارَتْ مِنْهُ.

دمعة وابتسامة

سَلَّمَ الْبَحْرُ الْغَيْمَ رِسَالَةً

حِينَ فَتَحَهَا،

بَكَى...

.....

وفاء

(إلى السياب)

نظم أنشودةً باسمه
ويومَ وافَتِ الشاعرَ المنيةُ،
وحدهُ تذكّره ومشى في جنازته..
وحدهُ المطر.

اغتيال

وقف على المنصة أمام الجمهور

في نهاية خطابه قال:

لا شيءَ يمنحني البسمةَ إلا اغتيال الدمعة...

اقتاده "زوارُ الفجر" إلى مركز الشرطة بتهمة:

التخطيط لاغتيال ابنة العين،

في غرفة التحقيق ضحك... وانسابت من عينه دمعة.

سؤال

هناك على قارعة الفضاء،
اعتاد أن توقظه شمسُ الفجر
ذاك الصباح لم يسأل: لم لم تأتِ؟
الشمسُ هي التي سألت...

٥٩٩

وضعوا النقاطَ فوق الحروف

رسموا وجهَ مستقبلِها

قدّموا لها الصورة،

فصاحت: صارَ لي وجهان

كان واحدٌ يبكى

والثاني ميت.

مرض عظام

احتارَ الأطباءُ في تشخيصِ مرضِهِ
أخبروه أن عليهم عملَ "صورة طبّية"
قال: لا حاجة، فأنا من طبقة "البدون".

انتواء

صرخ: فقدتُ هويتي...

قالوا: أنت آخر القوم

وحزموا أمتعة الرحيل.

قَالَ

قَلِقَ رَأْسُ الْمَالِ عَلَى مُسْتَقْبَلِهِ.

قَرَّرَ أَنْ يُؤْمِنَ عَلَى حَيَاتِهِ،

فَاخْتَارَ أَعْلَى شَرِكَةِ تَأْمِينِ:

الْحَرْبِ.

تاريخ حديث

عام 2500 م اعتلى عربيُّ السلطة،

لكنه أعلنَ استقالته

في الأولِ من نيسان.

تجاوز

انتشر في القرية خبرُ وفاة رجلٍ من أهلها،
فرغت البيوتُ وتجمّع الأهالي في بيت الفقيد.
خيّم الحزنُ...، لكن
وحده العاشقُ، وحده فرح
والتقى حبيبته.

احتجاج

(إلى خليل حاوي)

يكرهُ القتلَ وسفكَ الدماءِ

حينَ طفحَ الكيلُ،

رمى رأسَه بطلقةٍ.

هجرة

ضاق به فضاء الديار...

المكان من حوله يقبع تحت وطأة زفيره

قبض على الصراع بداخله، واستل سيف القرار...

دخل في صباح اليوم التالي مكتب السفر وابتاع تذكرة الأمل.

أبلغه الموظف، أنه لا يُسمح باصطحاب أكثر من 20 كيلو غرامًا.

ألغى التذكرة وعدل عن السفر.

نظر إليه الموظف سائلًا...؟

أجابه: أحمل معي وزن ستين عامًا من الاحتلال!

ردّ الموظف: لا عليك، يمكنك دفع ثمن فارق الوزن،

لكن بالدولار.

عَفُو

الشجرةُ التي قطعَها
وباعها ليُطعم أسرته
صارت،
يوم تنفسهُ الموتُ،
تابوتاً له.

المدخل

دخلتُ دكانه،

راقبتُ تسويقه بضاعته ومعاملته لزبائنه،

أدركت أن التجارة بدمه؛ لكنني

اكتشفتُ المدخل إلى كتاباته الأدبية.

غربة

عاد...، وصل...، وقف...

رأى الغابة التي كانت تحيطُ قريته وقد صارت شجرةً يتيمةً.

تأمل الغائبين،

قدّم لها العزاء

وعاد...

تطور

المقابر التي تسكنُ أطرافَ المدينة تشكو الوحدة،
ذاك اليوم تصالحت مع بيئتها، بعد هطولِ
قنابل غزيرة على المدينة.

الزعيم

أحبّ أن يتعرفَ إلى زعيمِ قومه،

قبل أن يخرجَ إلى اللقاء

دخل إلى الحمام...

وقف أمام المرأة،

تأمل، تنهّد

وقال: أأنتَ هنا!؟

حوار

قال: كي أفهم الآخر يجب أن أضع نفسي مكانه

حين فعلها،

رأى الأشجار تنمو إلى الأسفل

والمطر يصعدُ إلى الأعلى.

أعزب

دائمًا يردّ بصوتٍ عالٍ:
أعشّقُها.. أعشّقُها.. أعشّقُها..
وستلِدُ لي ما أشاء من الأطفال
كلما حدّثوه بأمر الزواج، قابلهم بالرفض القاطع
عَجِبُوا لذاك التناقضِ في أمره
بعد سنواتٍ كشف لهم عن حبّه،
وقرأ أسماءَ أطفاله من ديوانه الأول.

عن فوران بحر

ذاتَ مطالعةٍ استوقفته مقولةٌ:

"النساءُ يجعلننا شعراء، والأطفالُ يجعلوننا فلاسفة"

انتصبَ على قدميه،

أمسكَ جيئته بيده وقال: سأكون...، سأكون...

تزوجَ ثلاثَ نساء وطلَّقهن

قال: كُنَّ عاقرات.

ولادة

وقفتُ

أُردتُه بنظراتها

خرج من إيقاعه

أخذته إلى بيته

ارتمى على سريرهِ...، تنهّد

أعاد ترتيبَ أفكارهِ،

وضاجعته القصيدة..

بطل الشاشة

يعشقُ العومَ
ولأن مصيره الغرق،
استحالت عليه البحارُ المفتوحة
أَصَرَّتْ أَنَاه...،
فمارس العومَ في عباب البحرِ الميت
وفاز بالبطولة.

استدالة

أَصَرَ عَلَى اقْتِلَاعِ مَا يُذَكِّرُهُ بِهَا
مَزَّقَ الرِّسَائِلَ... أَحْرَقَ الصُّوَرِ،
تَنَفَّسَ عَمِيقًا...، وَخَرَجَ
قَطَعَ شَجَرَةَ الْيَاسْمِينِ الَّتِي تَحْرُسُ مَدْخَلَ بَيْتِهِ
أَطْلَقَ الْعِنَانَ لَزْفِيرِهِ... فَشَعَرَ بِالْأَرْتِيَاكِ...
دَخَلَ الْمَنْزَلَ...، أَسْرَعَتْ إِلَيْهِ وَعَانَقَتْهُ
طِفْلَتُهُ يَاسْمِينَ.

ليس بيتك

حطَّ بها الجرحُ في بيت دعارةٍ في المدينة
ذات مساءٍ قُرِعَ بابُ عرينِها المرصعُ بالشهوة،
أذنت بالدخول وهي مستلقية، مسترخية وشبهُ عاريةٍ فوق سريرِها
دخل رجلٌ، فجمعت أنفاسَها منتصبَةً على قدميها
وصاحت: أهذا أنت!!
هذا ليس بيتك...، هذا بيتي
هنا عليك أن تدفعَ...، عليك أن تدفعَ...
ياااا أبييبي
وأطلقت رصاصةً في رأسه..

سراب

تجلسُ منحنيّةً فوق ذاكرتها الباكية
تستنشقُ رائحةَ الأمل...،
تمسكُ بيدها خيطاً بلون شعرها وإبرةً
ترتقُ ثوبَ طفلتها الأبيض،
منذ عشرين عاماً..

مذموم

مستلقيةً فوق السرير،
تغرسُ عينيها في الحائط
ويدها منبسطةٌ فوق قوسِ بطنها
سمعتُ صوتهَ...،
نادته،
جاء،
قَبَلَتْهُ
وعاد يستقرّ في الإطار المعلق.

وطن

مع الفجر؛

تسللت إليه رائحةٌ عطرة، فاستفاقت رثاه

أرخی ستائرَ عينيه ومشى خلف بوصلةٍ أنفه

وصل...، أطلق سراحَ نظره،

فوجد نفسه في المنفى.

سوق الله...

يتصفّحُ أحدَ المواقع الإلكترونية أثناء الدوام
يستوقفهُ خبرٌ...، فيَصَوِّبُ عينيه إلى زميلته
يعاودُ الكرّةَ حتى تحطَّ نظراتُهُ فوق جسدها
تشرعُ عيناهُ بتعرية صدرها
يستنفِرُ انتباهها...، تسأله عن خطبه
- قرأت للتو "فتوى الرضاعة"
تنظرُ واثقةً في عينيه وتقول:
قبل عامٍ أُجريتُ عمليةُ استئصال الثدي...

شهادة

يرمي به البؤسُ مع كل صباحٍ بين الأزقة
ذات جوعٍ فتح حاوية القمامة
وجد لسانَ شاعرٍ
تأمله قائلاً: لن تعود إليّ، وأنا
في هذه البلاد.

توام

يحملان حقائبهما المدرسية
يمسكان بأيدي بعضهما ليتغلبا على الطريق الموحد
يصلان إلى مدخل المدرسة، يحتضنان بعضهما
يدخل الأول... يتابع الثاني طريقه... وعند زاوية الشارع الأدنى
يُخرج ما في حقيبته من أدوات
ويمسح ما يتوقف أمامه من أحذية المارة.
في اليوم التالي، يتبادلان الأدوار.

بقاء

جاءت...، وقفتُ وسطَ الركّامِ
ينهشُها الوجعُ وينثرُها...
شرّعتُ تجمعُ حطامَها في حقائبِ التفاصيلِ،
ثم راحتُ تعيدُ بناءَ بيتِ العائلةِ بحجارةِ الذكرياتِ.

شهر العسل

عادة من رحلة شهر العسل
في اليوم التالي راحت العروسة تتمعنُ الصوَر
في كل الصوَر،
كانت تَظهرُ وحدها.

حائط الأعلام

على حائط غرفته رسم ذاك الطفل بعضًا من أحلامه،
على شكل أشجار، تقطنها عصافير وفراشات.
عاد ذاك اليوم من مدرسته...،
فوجد الحائط ملقًى تحت أشعة الشمس...، وأشجاره عارية...
نظر إلى السماء يبحث عن عصافيره وفراشاته،
فرأى طائرة حربية ترقص فوق الحي...

اختيار عربي

في وطنه؛ نادمه الحظُّ صدفةً،

ذهب لاستلام جائزته

خيروه بين جائزتين

رفض الأولى، رأس عالمٍ

واختار الثانية،

رجلَ لاعبِ كرة قدم.

وردة

واثقُ الخطوةِ يمشي؛
وصلَ ... تأمّل ...، ثم انحنى ...
فجأة،
أعاده صدى صوتها منتصباً ...
- لا تضعِ الوردَةَ على قبري ...
يكفيكَ جريمة واحدة!

وَجَدَهَا

ضجيجٌ في الخارج، يمزّق غلافَ سَكِينَةٍ غرِفَتِهِ الْيَتِيمَةِ

أطلَّ من النافذة،

فرأى كتلةً زاحفةً تغطي الشارعَ الطويلَ

وتهتفُّ للقائدِ الخالدِ

تأملَ غطاءَ الشارعِ بعمق،

فذرفت عيناه الجوابَ،

ضحك، أسرع... التقط الساعةَ،

هاتف داروين وقال: وجدت الحلقةَ المفقودة...

شبابيك الليل

مقرفصاً تحت شُبّاكِها

منتظراً...

ليستنشق صدى أمواج أنفاسِها اللاهثة...

في المحكمة،

وقف شاهداً على جريمة قتلها.

ثقافة

يدخلُ .. يصطفُ خلف عددٍ من الرجالِ والنساء

لحظات ويشرّعُ بنثر زفيره،

فيرفرف قليلاً شعرُ الفتاة التي تتقدمه

لا أحد يُعيره انتباهاً

يرفع كتفيه المثقلتين برأسه ويصوّب نظره نحو الموظفة،

فيما ترمقه هي بنظرةٍ خاطفة وتنادي: التالي...

يعاودُ الكرةَ ويطلقُ الموجةَ الثانية من زفيره

يدخل رجل،

يلقي عليه التحيةَ ويعانقه...

يسأله مستغرباً

- لماذا تقفُ بالصفِّ يا سيادة...؟! -

- أترى يا صديقي.. هذا ما أوصلتنا إليه الثورة!!!

قانون الطوارئ

حُكِمَ عليه بالسجن لسنواتٍ

في الغرفة سألَه التزلاءُ: ما الذي رمى بك هنا؟

أجاب: تناولت جرعةً زائدةً،

فقد استنشقتُ الأكسجينَ من فمي وليس من أنفي.

جُرْحُ الأوتار

نادرًا ما تخلدُ إلى النوم قبل أن تكتبَ روحها بحروف الكمان والعود،
ولا تتوقفُ عن العزف حتى تتناثرَ من شجرة رأسها أوراقُ الماضي:

- ما سرُّ علاقتكِ بتلك الآلات الموسيقية؟

- هي علاقةٌ جينيَّةٌ، موهبةٌ ورثتها عن أبي.

- لكنها علاقةٌ مطرزةٌ بالعشق!

- أحيانًا أكرهُ هذه الآلات

- كيف ذاك؟

- لأنها دائمًا تُذكّرني بوالدي...

ذكري سنوية

- حسنًا حبيبتي، سأصل البيت بعد ساعة.
- خرج من مكتبه، وقصد بائعة الورود:
- مرحبًا، أريد أجمل باقة
- هل لي معرفة المناسبة، كي أحسن الاختيار؟
- عيد زواجي...
- حمل باقة الزهور، وتابع...
- في طريق العودة، توقّف فجأة
- غادر سيارته، دخل...، وقف صامتًا
- انحنى ووضع الباقة
- على قبر أمّه.

تحليقة

للمرة الألف أقسمتُ أنها لن تذرِفَ دمعَةً بعد..

وها هي للمرة الألف تحلُّقُ

في فضاء النسيان،

ثم ترمي بنفسها من سطح البناية.

وردتان

تركها راحلاً...
ظلت وحيدةً ترتدي السؤال...
عاد بعد سنين طوال،
في عينيه ندمٌ،
في فمه اعتذارٌ
وفي يده وردةٌ
بحث عنها في الحي،
فوق الطريق التقى وجهَ طفلٍ،
يحمل وردةً إلى قبرِ أمّه..

تواصل

فَتَحْ هَاتِفَهُ النِّقَالَ

دَخَلَ صَفْحَةَ الرِّسَائِلِ

كُتِبَ: أُحِبُّكَ، أُحِبُّكَ، أُحِبُّكَ

انْتَقَلَ إِلَى صَفْحَةِ الْأَسْمَاءِ

وَبَعَثَ الرِّسَالََةَ إِلَى عَشِيقَاتِهِ الثَّلَاثِ.

جسد وروح

مستلقية...، عارية تنظرُ إليه بلهفةٍ مطرزةٍ بالحنين

تنتظرُ أن يلمسها ويداعبها

مرتبكاً يحتلُّ جسدها بنظراته ويتنهدُ

تزداد عيناها اتساعاً

- ألا تريدُ مضاجعتي!؟

- ما زلتِ عذراء! أخاف أن يكتشفوا أمركِ، فيحرقونكِ

- أنا يا ابن آدم ما خُلِقتُ لأبقى عذراء.

يتأملُها بحسرةٍ، فيمسكُ يراعَه ويخطُّ...

تهمسُ في قلمه: لا شيء يسكبُ الروحَ في جسدي سوى ممارستكِ

الكتابة...

الدرس الأول

التقيا صدفةً...، تبادلا العناوين

بعث إليها رسالةً وانتظر...

تكررت رسائله كل أسبوع، دون جواب

راح يعزي نفسه بأنها فتاةٌ لعوب

انتهت عطلته وعاد مساءً إلى عمله التطوعي

دخل الصفَّ ملقيًا التحية...

تفاجأت به وارتيبك هو حين رصدتها عيناها جالسةً في المقعد الخلفي

قال: حسنًا؛ سنبدأ درسنا الأول من برنامج محو الأمية.

رداء

طالما بحث عنه العرأةُ

حين وجدوه،

كان مضرّجًا بالسؤال

حملوه إلى السلطان

فقال لهم: هذا قميصُ عثمان.

القارئ القاتل

اعتادوا قراءة اسمِهِ في أسفل مقالاتِهِ السياسية.
ذاك الصباح قفز اسمُهُ وصورتُهُ إلى قمة الصفحة الأولى،
وانتهى الخبر بعبارة: "رحم الله زميلنا، شهيدَ الكلمة الحرة"

مواجهة

ساد الفراقُ بينهما سنواتٍ طوال
ذاتِ حَدثٍ التقاه، تأملهُ طويلاً وعيناهُ ترشُحُ بالعتاب
- لماذا فعلتَ كُلَّ هذه الأشياءِ؟
بقي غارساً بصرَه في وجهه، ينتظر الجواب
قبل أن يستديرَ وينأى عنه،
وعَدَ المرأةَ بالعودة...

أوطان

عند برج إيفيل يجالسُ ذاك العربيُّ كتابًا

تستوقفُه مقولة: "لكل إنسانٍ وطنان، وطنُه الأصلي وفرنسا"

يتنهدُ...، ثم يستدعي صورةَ وطنِه الأصلي من رفوف الذاكرة.

مقهوة موسيقية

تغيّرت حياته منذ تلك الأيام..

لا شيء يستدرج النعاس إلى جسده ويسدل ستائر عينيه، سوى

صخب الموسيقى.

تلك الليلة انقطعت الكهرباء،

قبل خلوده إلى النوم، راح يصارع الهواء في غرفته،

أمه تضمّه إلى صدرها وتسكبه بالدعاء.

بعد ساعات يعود التيار الكهربائي،

تسرّع أمه، تشغل جهاز الموسيقى، فتندفق منه مقطوعة من عواء الحرب،

صفيّر رصاص، زفير مدافع، ونهيق طائرات،

فينام الولد قرير العين، ملتحفًا بعيني أمّه.

إعلان

مطلوب: مثقفون، أدباء، شعراء، فنانون في كل المحافظات

المواصفات المطلوبة:

- رخيص

- خالٍ من المواد الحافظة للضمير

- صاحبُ لسانٍ طويلٍ وعريضٍ لـ...

- شَعِرٌ على الرأس لمسح الأحذية

- شَعِرٌ في الوجه للتكنيس

على أصحابِ الكفاءاتِ ممن يمتلكون إحدى هذه المواصفات،

التوجهُ إلى أحدِ مخابِرِ المخابراتِ المنتشرة في الأحياء.

قصد أحدَ الفروع، ولأول مرة في حياته يصطفُّ مُحترِّمًا آدابَ الدّور.

قدر

اقترف رأسه "جريمة" ...
نالت الشياطين من جسده حصتها
لم يحنّ لسانه، فمات كما وُلد؛
أخرسًا.

مير

تلك الزهرة؛ دامعة حزينة

لا مفرَّ لها،

بين مطرقة الذكورية

وسندانِ الذبول.

تقاعد

تبدّل الطاقمُ من الرأسِ حتى القدم،
وحده بقي ينتظرُ تقاعدهُ من الحياة
داخل جدرانِ السجن.

حضور الغائب

أصدر القاضي حكمه...

توجه المتهم إليه وطلب منه أن يرفع قدميه.

سأله القاضي: عما تبحث يا بُني؟

- عن العدالة يا سيادة..

تضيّقُ به غرفةُ الوطن
الجدرانُ المثلّثةُ بعفنِ الرطوبة
تحبسُ أنفاسَه
يحفُّ حبرُهُ وتشيحُ أوراقُه
:
يرنُّ هاتفُهُ...

- ألو -

- مبارك؛ لقد تم قبولك لاجئًا سياسيًا في هولندا
يرحلُ حاملًا ما تبقى من عقله
وفي أدراج رأسه يحمل "ملفًا مضغوطًا" من الصور
بعد سنوات يستلم رسالةً من بلدية المدينة التي يسكنها
يفتح الغلاف، فيجد وردةً جوريةً وبطاقةً كتب عليها:
"مبارك أيها المبدع، قد أصبحت مواطنًا هولنديًا"
يبتسم دمةً...، يشتّم الوردة
ويفتح الملفّ المضغوط..

تعايش

مجموعةٌ من الكلاب، الجرذان والطيور،
تتقاسم بسلامٍ مكبًا للنفايات.
تدور الأيامُ ويطردهم حشدٌ من الأطفال والنساء.

أحضان الطبيعة

يخرجُ في نزهة إلى الطبيعة،
يستلقي تحت شجرة...، يحتسي السكينة
ويمرّرُ خيوطَ بصرِه من خرم الأوراق إلى قبة السماء.
يرتقُ ما تبعثر في رأسه
يتنهد...،
ثم يتسلقُ الشجرة
ويعلّقُ الحبل.

ستار

أَصْرَّتْ عَلَى ارْتِدَاءِ حَقِّهَا، لَكِنِّهَا احْتَارَتْ كَيْفَ

تَمَارِسُ حَرِيَّتَهَا دُونَ أَنْ تَمَرَّ فِي عَيُونِ النَّاسِ

وَتَلْتَصِقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ؟

فَكَّرَتْ... وَاخْتَفَتْ

خَلْفَ الْخِمَارِ...

الآب

دخلتِ الغرفة...

جالستُ المرأةَ وراحتُ تُلوّنُ شفاهها،

ترسم ظلالاً للعيون وترشُ العطرَ على عنقها

دخل مثقلاً بالقلق، باحثاً عنها..

- ماذا تفعلين حبيبتى؟

- بابا، هيك كانت ماما...

ازدحام

ابتلعت قدماهُ جذرانَ السجن من مدى عينيه،
ضخَّ رثتيه بهواء الحياة
وشقَّتِ ابتسامهُ سبيلها بين أخاديد السنين في وجهه، لكنه
عجز عن تنظيم حركة سير الصور في رأسه.
قرع الباب.. دخل...،
فوجده
مضمخًا بالغائبين.

باب الحياة

مستلقياً.. يمزغُ الفراغُ
النافذة تُسرَّب له بصمت مزاج الخارج
صريرُ باب غرفته المتقطع،
يحقنه كل يوم بمصل الحياة
بعد ذاك الصباح بقي البابُ
صامتاً...
إلى الأبد..

غياب

مسافة الطريق، ظلّ يقشّر جلدَ السنين

ويمضغُ نبضَ الذكريات

دخل البيت ملثماً باللهفة، فاصطدم به

كان ثقيلاً وأليماً

غائبها.

المكان المناسب

فاض المدرّج بالحاضرين

دخل برفقة عكّازه،

اعتلى المنصة

تبصّر الجمهور،

وكان عارياً من وجوه الزعماء والسياسيين.

فاض وجهه بالبسمة وألقى قصائده.

تحرش

يختار دائماً أحد المقاعد الخلفية في الحافلة،
فيتسنى له مراقبة حركة نزول وصعود الركاب
ذات عودة كان جالساً غارقاً في ذاته، يراقب اللاشيء عبر النافذة
فجأة تحرشت به، ارتسم الإرباك على وجهه، فقد خاف أن تورطه
حاول صدّها، لكنها أبّت التوقف
عاودت الالتصاق به حتى خارت قواه
استسلم، ثم فتح حقيبته،
أمسك القلم وكتبها.

بيت

عاد مبلاً..

دخل باحة البيت لاهثاً ونثر صوته...

تقدّم نحو المدخل،

فحال بينه وبين مقبض الباب بيتُ العنكبوت.

سطوح

بيئتها المتعجرفُ بطوابقه الثلاثة، يمنحها سلطةً على بيوت الحي
سطحُه؛ ذاك البرج الذي منه تراقبُ حبالَ الغسيل المنحنية فوق

سطوح الجيران،

لعل الشبابَ الراقصةَ على إيقاع الريح تكشفُ بعضًا من أسرار أصحابها

كثيرًا ما كانت تتوقّفُ فجأةً عن ممارسة فضولها

فينزلق الدمعُ على سطح وجهها...

حين ترصدُ عيناها ثيابَ أطفالٍ..

خدمة العلم

بقيت تلك الطفلةُ تحملُ في رفوف ذاكرتها طيفاً...
ذات يوم، غادر أخوها البيتَ والتحقَ بالخدمة العسكرية
تمرُّ أشهرٌ ويعود في إجازة
يقرّع الباب، فيجد أخته مرتبكةً، تحدّق في لباسه
ينحني ليضمّها إليه، فتراجع إلى الخلف صارخةً:
- لماذا ترتدي لباس من قتلوا أمي عند حاجر الشبيحة؟؟

الاعية ونية

قرر التخلي

عن استهلاك المنتجات المستوردة

ألقى سلاحه وحمل القلم،

فقتله.

ملفة...

لا ينامُ قبل أن يُعدَّ وليمته المفضلة

يفترش البساط،

يشرعُ بتناولِ غذائه...

وعند الفجر ينامُ متخماً

بالتزهد.

موسيقى

لم يأبه يوماً لذاك الضجيجِ الثمل،
المتسللِ من سقفِ مكتبهِ إلى أذنيه.
يدور عداد الزمن،
ويصبحُ إيقاعُه المُفضَّل
صدى طقطقةِ حذائها.

مفترق...

عند مفترقِ المصيرِ
قرّر أن يقتله قبل أن يقتله،
فجالس الكتاب..

إبداع عربي

طلب معلّمُ الفنون من طلابه أن يقدّم كلّ منهم رسمًا كاريكاتوريًّا..
عملٌ واحدٌ استوقف المعلمَ طويلاً،
حيث رسم ذاك الطالبُ
خريطةَ وطنه.

حقبة

لم يحتملُ حتى النهاية..

شامتاً صفعةً

وصَفَهُ بيت الدعارة

ورمى به...،

فاستقرَّ مستلقياً على ظهره

ووجهه مثقلٌ بعنوان:

التاريخ العربي...

١٩٤٨

من السماء سقطت دميةٌ
وإليها عادت غيمةٌ سوداء،
فخيم الصمتُ فوق
روضة الأطفال.

زفاف

تكورت بطونهم وازدحم فضاء الحيّ بصدى الرقص والغناء

تدور عقاربُ الشهوة

يرتّب رجولته ويدخل متبخرّا

يجدها مستلقيةً فوق السرير،

تمشّطُ دميّتها وتغني:

"نامي، نامي يا صغيره..."

മുഹ

أبرم الله مع المتحاربين اتفاقاً يقضي
بكتّم أفواه البنادقِ نهايةَ كل أسبوع
ليتسنى انتقالُ الأرواحِ بسلام.

مفاجأة

انتظروه...،

ولما لفظ الشتاء أنفاسه

أماطَ الربيعُ اللثامَ وكان

عارياً من الأوراق.

جيران

تلك المقبرة قلقة،

تزفر في وجه السماء

وتشكو ضجرًا من جارها المخبز

بعد أن تضاعف عدد سكانها.

باب ونافذة

يبحثُ عن شيءٍ يكتُمُ أنفاسَ الفراغِ

ويُشعلُ عودَ ثقابٍ في داخله

تصطاد عيناه عبارةً ممددةً على الحائط:

"ما أغلق الله على عبدٍ بابًا بحكمته، إلا فتح له بابين برحمته"

ينظر حوله، فلا يرى إلا بابًا ونافذةً صغيرةً تمرّر

بعضُ الضوء وظلَّ القضبان..

توت...n

أفواهُ البنادقِ المشتعلةِ تحقُّنُهُ بالرعب،
فيتكوَّر خلفَ الحائطِ مختبئًا
وكلِّما سمعَ موجةً جيدهً من الرصاص
يطمئنُّ، أنه ما زال على قيد الحياة.

غبار

جلوسه المتكرّر، غارقاً في شاشة الحاسوب،

يُضرم شهيةً شكوّكها

تحتار كيف تقبّض عليه متلبساً الجريمة

تقترب من طاولته، مُسلّحةً بممسحة الغبار وتسترقّ النظر إلى الشاشة،

فترصد عيناها عنوان: "سيغمون فرويد - الحياة الزوجية وعلم النفس"

تستدير... ويحرّر وجهه نصف ابتسامة.

مداقة

كل مرة....،

يقف متسائلاً...؟

فعلى مدخل بيته الصغير

يرى كل الذين

نسوه.

رسالة الفجر

الستائر مطرزةٌ بالثقوب
الأسيرةُ خاليةٌ،
مليئةٌ برائحة الأجساد
الريحُ تتأوّه، تستطلعُ فضاء البيت
والمدخلُ مُشرّع نحو
جهة الهروب.

زيارة...

فوق السرير يحتضنها وتغرقُ في صدره
يوغل أصابعه برفقٍ في شعرها الكثيف،
يسحب يده وتساقطُ منها حزمةُ شعرٍ
يدخل الطبيب حاملاً بيده ماكينة حلاقة
وباروكة.

اختلاف

سَمَّ الدنيا وأصرَّ على الحياة،

فاغتصبَ حريتهُ

واختفى

في نور التصوُّف.

القاء

يقفُ أمامَ المرأة طويلاً
يدرّبُ وجهه كيفَ
سيكونُ الآخرُ.

لون

اختار الحياة...

رمى سلاحه ليستسلم،

لكنه لم يجد رايةً بيضاء...

فالمقابرُ استهلكت كلَّ مخزون القماش...

اختراق

من الغرفة المزدحمة بعائلتيه والخوف،

أطلق دعاءً في وجه السماء

اخترق الطيارُ الحربي موجةَ الله

التقط الإرسال

ولبى النداء.

عودة...

استدعى زوجته وأولاده
أحاطوه مستلقياً فوق السرير
وأبلغهم أن يدفنوا جسده
في الوطن.

هروب

تقهقر فصلُ المطر

"ذاب الثلج وبان المرج"،

فوجد نفسه عارياً من ثوب الأصدقاء

لم ينظر في وجهِ الماء الراكد،

وأسرع يغازلُ أعداءَ أمس.

مورة

كل صباحٍ ومساءً
تقفُ أمام المرأة وتأبى
الاعترافَ بها
حتى تدخّل الموت.

دفع

نضبت النارُ واستفحلَ البردُ
حُضِنَ صغارُهُ،
واستقرت عيناهُ على الجدار المتخُم...
استدار ونظر إلى السماء
استأذن روحَ والدِهِ وشرع يوقدُ مؤلفاته..

جدار

الكتبُ التي استعمرت حائطَ غرفتي طويلاً

تتقهقُرُ

أمام صورِ الغائبين.

عائلة

تقيأت الطائرة فوق السوق...،

فتحوّل ذاك الطفلُ إلى

يتيمٍ.

الريح

من رأسِها
دلفت رائحةً ضميرها التنة
متباهية نثرتها أدباً،
وكي لا تفضحها الريح،
غسلت جسدها بالياسمين الدمشقي
هبت الريحُ تنقياً رائحة الرصاص
وتحملُ جنازة الياسمين.

روائع...

منحنياً فوق الطاولة،

يُسَامِرُهُ بهمس

تارةً يَضْحَكُ

وتارةً يبكي

يغادرُ المقهى بعد أن ثملَ الحنين

تاركًا الكأسَ فارغًا يتعرِّقُ حزنًا

على صورة والدته.

أذن العين

منذ أيامٍ وما زالت...،
تارةً تخربش وجه المدخل
وتارةً تقفزُ إلى الشباك،
تَطْرُقُ الزجاج،
تسرقُ النظر،
تنتظرُ...

ولا أحدَ يسمَعُها سوى البيوتِ العارية من الأصوات
وذاك العجوزُ الأصمُّ، المُقعدُ خلف النافذة،
في البيت المقابل.

كلام

هاتفه صديق...

التقيا في المقهى

حدّثه...

افترقا، أسرع...

وابتاع حبوباً منشّطة

للنسيان.

سفر

خرج من غرفته
ودَّعَ كلَّ شيءٍ، إلا
بقايا صورةٍ في وجه المرأة.

لباس

أوقد النار...

تَوْضُّأً،

دخل بيتَ العبادة،

أنهى الصلاةَ

وخرج مرتدياً بدلة رجلِ الإطفاء.

غضب لوحة

لوحةُ الوجوه التي رسمها والدُّهُ
استعمرت صدرَ البيت وعقلَهُ منذ طفولتِهِ
ذات تأمُّلٍ سقطت أمامه،
تحطَّم الإطارُ
وفرَّت الوجوهُ منها
خرج ينادي الفارين من فوهةِ البندقية
ليعودوا إلى اللوحة.

خيانة الله

خذلته البيولوجيا،
فزرع ثقته في الكيمياء
حنَّطوه
فضحكت الفيزياء.

الحاد

تمادى الثورُ وأعطَبَ الزرعَ
طفح كيْلُ الفلاحين
قرروا جَمَّةً،
فكَبَّلُوهُ بِحَلْقَةِ التَّاءِ المربوطة.

زائر

طرق الفالنتين بأبهم
نظر في عينيّ زوجته،
خرج مسرعاً والتحق بالنهر البشريّ
أمام المخبز.

9	صهيل
10	الفقراء
11	الرصاص
12	فارسۃ الأحلام
13	غروب
14	زحام
15	قارئة الفنجان
16	عيد العشاق
17	هدية العيد
18	تدشين
19	صراخ
20	وجه القاتل
21	خطأ
22	هواء نقى

24	طيران
25	دمعة وابتسامة
26	وفاء
27	اغتيال
28	سؤال
29	وجوه
30	مرض عضال
31	انتماء
32	قلق
33	تاريخ حديث
34	تجاور
35	احتجاج
36	هجرة
37	عفو
38	المدخل
39	غربة

- 41 الزعيم
- 42 حوار
- 43 أعزب
- 44 عصفوران بحجر
- 45 ولادة
- 46 بطل الشاشة
- 47 استحالة
- 48 ليس بيتك
- 49 سراب
- 50 صدى
- 51 وطن
- 52 سوق الله
- 53 شحاذ
- 54 توأم
- 55 بقاء
- 56 شهر العسل

58	اختيار عربي
59	وردة
60	وجدھا
61	شبایک اللیل
62	ثقافة
63	قانون الطوارئ
64	جرح الأوتار
65	ذكرى سنوية
66	تحلیق
67	وردتان
68	تواصل
69	جسد وروح
70	الدرس الأول
71	رداء
72	القارئ والقاتل
73	مواجهة

75	مقطوعة موسيقية
76	إعلان
77	قدر
78	مصير
79	تقاعد
80	حضور الغائب
81	تهنئة
82	تعايش
83	أحضان الطبيعة
84	ستار
85	الأب
86	ازدحام
87	باب الحياة
88	غياب
89	المكان المناسب
90	تحرش

92	سطوح
93	خدمة العلم
94	صناعة وطنية
95	ملذة
96	موسيقى
97	مفترق
98	إبداع عربي
99	حقيقة
100	صعود
101	زفاف
102	هدنة
103	مفاجأة
104	جيران
105	باب ونافذة
106	صوت
107	غبار

109	رسالة الفجر
110	زيارة
111	اختفاء
112	لقاء
113	لون
114	اختراق
115	عودة
116	هروب
117	صورة
118	دفع
119	جدار
120	عائلة
121	الريح
122	روائح
123	أذن العين
124	كلام

126	لباس
127	غضب لوحه
128	خيانه الله
129	حصاد
130	زائر